خلفيات الملفوظ التداولي في سورة يوسف

محمد بن علي الحضرين الزهراني

أستاذ مساعد، كلية الآداب بالدمام، المملكة العربية السعودية

الملخّص

نروم من خلال هذا البحث الكشف عن الخلفيات العامة التي رسمتها السورة في مواقف الحوار وأحداثه المتعددة، وعن بواعثها، وعلاقة تلك الخلفيات والضمنيات بالطاقة اللغوية التعبيرية في مستواها القاعدي والاستعاري، وما تضمنه الملفوظ التداولي في سورة يوسف، معتمداً في ذلك على تحديد الحوارات التي حدثت بين الأطراف الوارد ذكرها في السورة، وعلى تحديد مسارات الصورة الاستعارية – من خلال مفهومها التداولي الواسع– في حوار المواقف التداولية بين الشخوص (يعقوب، ويوسف، وإخوة يوسف، والسيارة، وامرأة العزيز....) لمحاولة إبراز المبادئ اللغوية التي تبناها خطاب السورة، ومدى التأثير الوظيفي التداولي من جهة، والتأثير النحوي من جهة أخرى عليه. وأشار البحث إلى حجاجية السورة؛ لأنها تدور حول قضايا يظهر فيها الموقف الضد، والموقف المعادي.

وكانت الخلاصة من ذلك كله تأكيد أن الحوار في النص القرآني حوار تداولي يستلزم طرفاً ثالثاً مقصوداً به، وليس متداخلاً فيه، ويستلزم خلفيات سكت عنها ولم يفصح بها، وأن في مواطن الاستعارة التصورية في السورة تأكيداً لصحة ما قرره بعض اللسانيين تجاهها. وكان من أبرز ما ترمي إليه السورة إثبات القيمة الأخلاقية ونقيضها، وقد قدم النص القرآني نقيض القيمة وأخر القيمة في إشارة إلى أن الأمور بعواقبها.

المقدِّمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: في صعيد الألفاظ التداولية يأتي النص القرآني حاكماً على كل معطيات هذا التوجه، ويمثل المعيار المثالي في كل تعبيراته وجمله ومفرداته؛ فلا يقع اللفظ إلا الموقع الذي يستحقه دلالياً وتداولياً.

ونشطت الدراسات اللغوية في البحث القرآني نشاطاً متقدماً في مجال التفسير، والبلاغة، والنحو والصرف، واللغة. ولكنها تبقى شحيحة في تناولاته على وفق الدرس اللغوي الحديث؛ إذ من شأنه – واستناداً إلى أدواته البحثية الدقيقة- الكشف عن قضايا دلالية وتداولية لم يتطرق لها المتقدمون بشكل واسع ومقصود، ولم يسهموا في إبرازها وإيضاحها بما يلبي النظر اللغوي المستفيض بتوجهاته المتجددة. والنص القرآني نص رحب النظر لا يحده نظر الباحثين، ولا تنتهي به أقلام المفسرين، بل يبقى نصاً منفتحاً للباحثين كافة حاضراً ومستقبلاً.

• مشكلة البحث

المتأمل فيما كتب في شأن اللفظ القرآني يجد ذاته أمام خاصيتين، الأولى: خاصية الدرس اللغوي القديم؛ إذ يقصر اهتمامه على المعنى المجرد في اللفظ، وما داخله من مجاز لغوي، أو عقلي، مع قلة الاهتمام ببعده الدلالي. ولم تكن كتب التفسير بأحسن حالاً من ذلك، بل كانت أكثر ضيقاً للنظر في المفردة القرآنية من حيث جوانبها اللغوية. والثانية: خاصية الدرس اللغوي الحديث؛ إذ تمدد اهتمامه إلى معالجة اللفظ في المستويات كافة تركيباً، وصرفاً، وصوتاً، ودلالة، وتداولية، وسيميائية. فأصبح من لوازم الدرس الحديث حينما يتناول ظاهرة لغوية من خلال النص القرآني ألا يغفل هذه المستويات والتوجهات اللغوية الحديثة.

وإذا كنا مبدئياً نؤمن أن القرآن الكريم ينتهج أسلوباً ناصع البيان، وواسع البلاغة والإعجاز، وأن النظر العلمي فيه يتجدد تجدداً قاصراً عن كشف كل ما يستلزمه من قضايا لغوية، وبلاغية، وأسلوبية، ودلالية وتداولية، وغير ذلك من قضايا اللغة فإن ذلك يدفعنا إلى النظر في سورة يوسف، واستجلاء ما تضمنته من ظواهر تداولية تحتاج إلى مزيد بحث ونظر لاستظهارها.

• أهمية البحث

إن البحث في ظواهر القرآن الكريم اللغوية في ضوء علم التداولية أمر غاية في الأهمية؛ فهو يزيد القارئ فهماً لم يسبق إليه من قبل، ويضع نظره العلمي موضع التفحص والتدبر في التعبير القرآني، ويلهمه إلى البحث عن خفايا النص التي لا يدركها إلا من سبرها سبراً علمياً دقيقاً. وقد أولى الدارسون جانب التفسير القرآن أهمية واضحة الأثر، تجلت في كثير من دراساتهم بخاصة التطبيقية منها المهتمة بإعراب القرآن والجوانب البلاغية والأسلوبية، إلا أننا بحاجة إلى استخراج مكنون النص القرآني والوقوف عند ظواهره اللغوية برؤية أكثر اتساعاً وعمقاً. والتداولية بوصفها علماً وبوصفها منهجاً من أجدر المناهج التي تسبر الخطاب القرآني واستلزامه التخطابي. وكان لازماً أن يتصدى المنهج اللغوي الحديث ممثلاً في التداولية إلى الوقوف على خلفيات الألفاظ التداولية في النص القرآني وكشفها، وكشف علاقة خلفيات تلك الألفاظ بالطاقة اللغوية في مستواها القاعدي، ومستواها الاستعاري، واستنباط المبادئ اللغوية التي تبناها خطاب القرآني في كل مواضع الحوار القصصي. وتبنى هذا البحث دراسة هذه الأمور في سورة يوسف –عليه السلام– محاولاً استجلاء أبرز القضايا التداولية التي فرضتها المعطيات اللغوية فيها.

• الدراسات السابقة

لم يقف الباحث على دراسات سابقة ينطلق منها، ويستفيد من نتائجها إلا تلك الدراسات التي اهتمت بالسرد والبناء القصصي، ومنها:

دراسة كمال أحمد غنيم بعنوان"بناء السرد القصصي في سورة يوسف" منشورة في مجلة جامعة الأقصى، المجلد (15) العدد (2) 2011. وهي دراسة تناولت سورة يوسف من رؤية سردية؛ حيث بحثت تقنيات السرد القصصي فتناولت بناء السرد القصصي، والحوار، واللغة ووحدتي الزمان والمكان، والشخوص، والأحداث، والصراع. وخرج الباحث بنتائج عدة تدور في فلك البناء الدرامي للسرد القصصي.

دراسة: بان حميد فرحان بعنوان:"جمالية القصة القرآنية، قصة سيدنا يوسف أنموذجاً"،

منشورة في مجلة جامعة بغداد العدد (101)، وتناولت جمالية القصة من منظور سردي. وأبرز ما توصلت إليه من نتائج: أن القصص القرآني خال من التخييل، وأنه سابق على ما اشترطه النقاد المحدثون من عناصر فنية لبناء القصة. وهذه نتائج عامة لا تلتقي مع الدراسة الحالية.

دراسة عويض بن حمود العطوي بعنوان: "جماليات النظم القرآني في قصة المراودة في سورة يوسف"، وهو كتاب مطبوع من منشورات الهيئة العالمية لتدبر القرآن (تدبر) الرياض سنة 1431. وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الأوجه البلاغية في قصة المراودة في سورة يوسف؛ بغية إثراء الجانب التطبيقي في البلاغة القرآنية، وبيان أثر المنهج البلاغي في كشف المعاني الدقيقة والإقناع بها. ومن أبرز نتائجها تنوع الدلالات البلاغية في القصة، وتآزرها في إبراز المعاني وخدمتها،وتغير النمط الأسلوبي بحسب مقتضى كل خطاب، سواء من ناحية المتحدث، أو من ناحية الحدث، و سلامة لغة القصة من كل مثير سلبي.

ولئن كانت هذه الدراسات استوعبت المنجز القصصي من رؤية سردية خالصة إنها لم تستغرق البحث في فروع البحث اللساني، المتمركزة حول الفعل التداولي والاستلزام الخطابي، الذي يمثل المنهج التداولي تحدياته المعرفية والمنهجية.

• أهداف البحث وتساؤلاته

وقد توجه هذا البحث إلى البحث في خليفة الملفوظ التداولي في سورة يوسف، وما تضمنه الخطاب الحواري من جوانب خفية تحكمها ظروف الخطاب العامة، هادفاً إلى:

- كشف خلفيات الألفاظ التداولية في السورة ودوافعها.
- كشف علاقة خلفيات تلك الألفاظ بالطاقة اللغوية في مستواها القاعدي، ومستواها الاستعاري.
- استنباط المبادئ اللغوية التي تبناها خطاب السورة.
- الكشف عن مدى التأثر الوظيفي والتداولي من جهة، والتأثير النحوي من جهة أخرى.

وأشار البحث إلى حجاجية السورة؛ لأنها تدور حول قضايا يظهر فيها الموقف الضد، والموقف المعادي، في محاولة للإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما خلفيات الألفاظ التداولية في سورة يوسف، وما علاقتها بالطاقة اللغوية في مستواها القاعدي والاستعاري؟.
- ما المبادئ اللغوية التي تبناها خطاب السورة؟.
- ما مدى التأثر الوظيفي والتداولي من جهة، والتأثير النحوي من جهة أخرى.

• منهج البحث

اتخذ البحث المنهج التداولي لمناقشة الملفوظ واستظهار خلفياته ودوافعه، وما تضمنه الخطاب الحواري في السورة. واقتضت حاجة البحث إلى الاستعانة في مواضع محدودة منه بالمنهج الوصفي التحليلي القائم على عرض المسائل ومناقشتها.

• مصطلحات البحث

استعملت في البحث بعض الألفاظ، مثل: خلفيات، والتداولي، وأقصد بلفظ(خلفيات) الدوافع الثاوية في أعماق النفس التي دفعت المتحاورين إلى استخدام ما استخدموه من ألفاظ.

أما لفظ (التداولي) اللفظ المتداول في الحوار، وما استلزمه من مبادئ الكم، والكيف، والقصد، والتعاون.

1 - إرهاصات الأحداث

قبل أن يشرع في قص قصة يوسف - عليه السلام- أكد الله -عز وجل- أن هذا القصص وحي ﴿ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾.(الآية 3). ثم لما انتقل إلى مشهد حوار إخوة يوسف قدم أن في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾.(الآية 7). وحينما شرع في سرد موقف امرأة العزيز ورغبتها فيه قدم بقوله تعالى:﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾.(الآية22). والعلم والحكمة ألهماه البرهان حينما هم بها. كذلك نجد لإرهاصات الأحداث السابقة

قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾. (الآية 55) تمهيداً لقوله تعالى:﴿ وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ ﴾ حتى قوله تعالى: ﴿أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴾. الآية (58و59).

2 - الخلفيات العامة

سورة يوسف هي سورة حوارية قصصية بأكملها، وتماثل هذا الحوار على عدة شخوص مثلت فيها شخصية يوسف -عليه السلام- الطرف الأساسي حاضراً في الحوار أو مستحضراً فيه. أما الأطراف الأخرى فهي شخصية مكونة للمشهد القصصي الذي تبنته السورة.

وبالتأمل العام ندرك أن هذه الشخصيات تنطلق من خلفيات تداولية مدفوعة ببواطن النفس وما تكنه تجاه بعضها، ويمكن أن نتصورها على النحو الآتي:

1/2 – خلفية الصدق المطلق، وتتمثل في شخصية يوسف، عليه السلام. وهو صدق تحمله نفس خالية من كل الأحقاد والضغائن، فيخرج خطاب يوسف لطيفاً؛ فبعد أن رفع أبويه وتحققت رؤياه واتضح خطأ إخوته وجرمهم لم يذكِّرهم بحالته في الجب، بل ذكر حاله في السجن "...إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو"، ولم يصف لهم حال أن أتوا من البدو في حال فقيرة، جوع ونصب، فيقول: أحسن بكم حين جاء بكم من الجوع، بل قال: أحسن بي ... وجاء بكم من البدو، ولم يقل: بعد أن نزغ الشيطان إخوتي، بل قال: " بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي" فجعل نفسه طرفاً في الخلاف[1]، وكأن الذنب والجهل صدرا من الطرفين.

2/2 – خلفية القناعة والصبر والإيمان الثابت، وتتمثل في شخصية يعقوب، عليه السلام.

3/2 – خلفية التحايل، والكذب والبهتان، وتتمثل في إخوة يوسف.

4/2 – خلفية الانفصال الغريزي، وتتمثل في امرأة العزيز.

5/2 – خلفية الاستيضاح والتبين، وتتمثل في الملك.

3 - بواعث خلفيات الملفوظ التداولي

يمكن استظهار بواعث تلك الخلفيات من خلال الوقوف على مفاصل الحوارات

التداولية التي تضمنتها السورة على النحو الآتي:

1/3 – الحوار الأول: يوسف مع أبيه يعقوب –عليهما السلام– حينما عرض عليه الرؤيا التي رآها في منامه، ومؤداه إظهار الشفقة والخوف على يوسف من إخوته، وهو إيحاء وتمهيد للحدث الجلل الذي حاكه إخوته له.

2/3 – الحوار الثاني:إخوة يوسف فيما بينهم وما كادوه ليوسف، وقد اتسمت مكيدتهم بالتدرج من القتل إلى طرحه أرضاً، إلى إلقائه في غيابة الجب. والدوافع في هذه الخلفيات الذهنية بقدر الكيد والحسد والكره الذي يكنه كل منهم. وقد كان القائل بإلقائه في غيابة الجب "أمثل مما أشار به الآخرون من قتله أو تركه بفيفاء مهلكة... فكان أمثل الإخوة رأياً، وأقربهم إلى التقوى"[2].

3/3 – الحوار الثالث: يعقوب مع أبنائه حينما أرادوا إقناعه باصطحاب يوسف ليرتع ويلعب.

وقد كانت طبيعة الحوار وبواعثه في التصور الآتي:

1/3/3 – طلب منطقي: ﴿ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ ﴾.

2/3/3 – رد عاطفي: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ﴾.

3/3/3 – تعقيب عقلاني: ﴿ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ ﴾.

4/3/3 – موقف اقتناع سكت عنه النص القرآني.

5/3/3 – موقف استعطافي لستر الجرم، واستبعاد التهمة: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴾.

6/3/3 – تعقيب تبريري منطقي تصوري: ﴿إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ ﴾.

7-/3/3 إنعام في الاستعطاف:﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾.

8/3/3 – تعقيب تبريري منطقي محسوس: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖ ﴾.

9/3/3 – رد إنكاري لاغ كل المسوغات واستسلام تفويضي: ﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ ﴾.ودافع إخوة يوسف في تصرفهم هذا غيرتهم من يوسف ﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾. أما دافع يعقوب، عليه السلام؛ فهو رصده لسلوك متراكم يلحظه في مشاهد الحياة اليومية من معاملة أبنائه لأخيهم يوسف، عليه السلام؛ لذا كان متخوفاً من ذهابه معهم، وممانعاً لولا إلحاحهم عليه.

4/3 – الحوار الرابع: السيارة الذين وجدوا يوسف، مع الذي اشتراه من مصر. ولم يفصح عنه النص القرآني؛ لأنه حوار عابر متم للمشهد الحواري الذي قبله لبيان ما آل إليه مكر إخوة يوسف، وكيف كانت نتيجته. واكتفى بإظهار دهشة هؤلاء الذين وجدوه والتفكير الذي توصلوا إليه المتمثل في قوله تعالى:﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾. وهنا تظهر مفارقتان؛ الأولى: على الرغم من فرحتهم به :﴿قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞ﴾ فقد زهدوا فيه وباعوه بثمن بخس﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾. أما المفارقة الثانية: فبيع الغلمان؛ فهل كان بيعهم آنذاك سائداً؟ ثم هل كان هؤلاء الناس بقسوة لا تجعلهم يسألون عنه، ومَن ذووه وكيف رمي، ولماذا؟ وكل هذه الأسئلة تجاوزها النص القرآني، ولم يستنكرها أو يشير ولو إشارة في أثناء النص باستنكارها.

واللافت هنا أنه لم يصرح بلفظ يدل على أن الذي اشتراه عزيز مصر، بل عبر بلفظ ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ ﴾ وكأنه شخص غير ذي أهمية باعتبار الحال واللحظة الراهنة عند أولئك الذين باعوه، وإلا لماباعوه بدراهم معدودة؛ إذ لو علموا أنه عزيز مصر لبالغوا في بيعه. حتى وصفه لحالة المراودة لم يصرح بلفظ العزيز، بل عبر بلفظ﴿ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا ﴾ ولم يقل امرأة العزيز، ثم أتت الآية الدالة على أنه العزيز وامرأته بقوله تعالى:﴿وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾. والخلفية التداولية في التنكير، والتهميش الاسمي هي طبيعة الاستلزام الكلامي الذي فرضه المقام؛ فالمقام هنا مقام عابر وجد مصادفة، وبالمقابل لا يستلزم أكثر من ذلك الحوار السريع والعابر. لكنه عندما أصبح المقام مقاماً تتأسس عليه أفعال كلامية أخرى، واستلزام حواري آخر أسند الفعل إلى فاعله صراحة حتى يبقى المحتوى الدلالي غير قابل للانفصال في كل ماسيأتي بعده من مقاصد تداولية في عموم السورة.

والجدير بالذكر أن القرآن الكريم لم يكشف ماهيّة هذه المرأة، ولا ماهيّة زوجها، ولا منصبه في سائر إخباره عنها، ولم يعرف أنها امرأة العزيز إلا بعد افتضاح أمرها، وتحدّث النّسوة عنها. فلم يذكر القرآن امرأة العزيز؛ وإنّما النّسوة هنّ اللائي ذكرنها.

5/3 – الحوار الخامس: يوسف وامرأة العزيز، وهو حوار بين الفضيلة والرذيلة؛ إذ كانت

فيه الحقيقة غائبة، وانتصر للظالم على المظلوم انتصاراً مؤقتاً في إشارة كونية أن الظلم منقطع المدى.

6/3 – الحوار السادس: امرأة العزيز ونسوة المدينة، ويصوّر حوارهن حالتين متناقضتين؛ استنكار/ تبرير؛ استنكار النسوة لتصرف امرأة العزيز، وتبريرها لتصرفها القبيح.

7/3 – الحوار السابع: امرأة العزيز مع سيدها، وقد وقع في موقفين، الموقف الأول: حينما ألفاها لدى الباب في موقف دنيء، والموقف الثاني: حينما ظهرت براءة يوسف، واعترفت بذنبها.

8/3 – الحوار الثامن: يوسف مع نفر من المسجونين، وتتجلى فيه نبوّته ورسالته الربانية، وتعضد بتلك التنبؤات المتعلقة بطعامهم، والتأويلات المتعلقة برؤياهم، التي يؤسسها في عقب حواراته بملفوظات تؤكد رسالته، ونبوّته وأن كل ذلك مما علمه ربه ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ﴾ و﴿ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا ﴾. وهو ما جعل هذه الكلمات تحمل في خلفياتها الصدق من يوسف، والقناعة من هذين الفتيين وممن تلقى كلامه داخل السجن وخارجه؛ إذ استتبع ذلك قناعتهم بتفسير رؤيا الملك وما ترتب عليها من أحداث.

9/3 – الحوار التاسع: يوسف مع رسول الملك كان تصويراً للإلهام الرباني الذي أُيد به يوسف في تفسير رؤيا الملك، فضلاً عن أنه تصوير للمخرج الذي نفذ من خلاله يوسف إلى مكانته عند الملك. وهو انتصار للعلم على ما كانوا عليه كهانة وادعاءات عرافية بلا علم ولا دليل.

10/3 – الحوار العاشر: يوسف مع الملك، ومؤداه العاقبة الحسنة، وأن الغلبة في نهاية المطاف للحق وأهله. ويبرز في هذا الحوار امتداح يوسف نفسه، وإبراز قدراته وإمكاناته، وقد أشار الطاهر ابن عاشور إلى ذلك بقوله:" ... ولكنه سأل أن يوليه خزائن المملكة ليحفظ الأموال ويعدل في توزيعها ويرفق بالأمة في جمعها وإبلاغها لمحالّها .وعلّل طلبه ذلك بقوله :﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ ، المفيد تعليل ما قبلها لوقوع (إنّ) في صدر الجملة فإنه علم أنه اتصف بصفتين يعسر حصول إحداهما في الناس بل كلتيهما، وهما: الحفظ لما يليه، والعلم بتدبير ما يتولاه، ليعلم الملك أن مكانته لديه وائتمانه إياه قد

صادفا محلهما وأهلهما، وأنه حقيق بهما؛ لأنه متصف بما يفي بواجبهما، وذلك صفة الحفظ المحقّق للائتمان، وصفة العلم المحقّق للمكانة. وفي هذا تعريف بفضله ليهتدي الناس إلى اتباعه وهذا من قبيل الحِسبَة. وهذه الآية أصل لوجوب عرض المرء نفسه لولاية عمل من أمور الأمة إذا علم أنه لا يصلح له غيره؛ لأن ذلك من النصح للأمة، وخاصة إذا لم يكن ممّن يتهم على إيثار منفعة نفسه على مصلحة الأمة [3].

11/3 – الحوار الحادي عشر: يوسف مع إخوته. وهو حوار بين الذل الذي كان ثمرة الكذب والخداع والتحايل، وبين القوة التي كانت نتيجة الصدق. ومؤداه بيان قيمة المؤمن الحق؛ حينما يعفو ويصفح عند المقدرة على البطش والمحاسبة ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾. وهذا المنوال الأخلاقي يذكرنا بموقف الرسول – صلى الله عليه وسلم– مع كفار قريش في فتح مكة؛ إذ رسم معالم الصفح ونقاء النفس حينما ظنوا أن يقتص منهم كل ما فعلوه، به فإذا به يقول: اذهبوا فأنتم الطلقاء. وهذه الجمل تتضمن أفعالاً قولية حجاجية تتمظهر في مشهد الحياة، وتعطيها قوتها الحجاجية بوصفها إطاراً شرعياً أخلاقياً حاكماً وموجهاً للسلوك الإنساني؛ فهذه الأقوال حجة على المتلقي لابد أن تؤثر فيه بشكل من الأشكال.

12/3 – الحوار الثاني عشر: يوسف مع أبيه يعقوب، عليهما السلام، وهو ختام المشهد القصصي، ونتيجة التحايل والظلم، إذ انتهى بيوسف المظلوم ممكناً على خزائن مصر، وانتهى بإخوته الظالمين إلى الذل والخيبة والندم.

ويلحظ أن النص القرآني الكريم لم يصرح إلا باسم يعقوب، وابنه يوسف –عليهما السلام– في حين رمز لبقية أطراف الحوار بوصف معين، فقال "إخوة يوسف، وامرأة العزيز، والفتيان، وللذي نجا منهما، والملك"، ويمكن أن يفسر ذلك بما يأتي:

أ – أن الموقف القصصي في السورة كافة مشهد أخلاقي يتداخل فيه عدة أطراف، منها طرفان يمثلان رقي المشهد الأخلاقي، وهما يعقوب، وابنه يوسف، وذكرهما تشريفاً لهما من رب العالمين. أما معظم الأطراف فقد كانوا في المشهد الأخلاقي السيئ؛ إذ ظهر إخوة يوسف – ماعدا أخاه الصغير– في مشهد المكر والخديعة والكره لأخيهم، وظهرت امرأة العزيز في مشهد الخيانة واتباع الشهوة وانحطاط الخلق، وعزيز مصر

وإن كان متوارياً عن المشهد إلا أنه ظهر في مشهد خيانة زوجته له واعترافها بما فعلت مع يوسف منزوع الغيرة والغضب. ولم يكن لديه موقف صارم تجاه ما فعلت، وردة فعل مقارعة، بل ظهر معللاً ذلك بأنه من كيدهن. أما الفتيان فلم يكونا إلا شخصين عابرين في هذا المشهد.

ب - ليست هذه الشخوص إلا مكملة للمشهد التداولي الذي يبرز الجانب الأخلاقي السلوكي ليعقوب ويوسف؛ فيعقوب يقدم رسالة في رمزيته الأبوية من عدة مناح تداولية: منحى الأبوة الصابرة، ومنحى الأبوة الخائفة والمشفقة، ومنحى الأبوة المؤمنة الواثقة بالله. ويقدم يوسف رسالة في رمزيته الشابة الممتلئة بالفتوة والجمال والعفة والطهر، ولكي تتضح هذه المناحي في شكلها التداولي أرادها الله – والله أعلم- حكمة من عنده أن تكون بهذه السردية الخطابية، وكأنها مشهد الحياة اليومي الذي يعيشه كل أب، وكل شاب. فالمشهد القصصي وحي رباني هادف يقدم رسالته الوعظية والشرعية. واستظهاراً لذلك نجد أن النص القرآني في غير موضع يصرح باسم فرعون بأنه المقصود في السياق الإخباري، ويصرح باسم الصحابي زيد ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ (الأحزاب، الآية37)، وصرح كذلك باسم أبي لهب؛ لأن كل واحد منهم رمز غالب في الموقف الذي ورد فيه، غالب في الحق، أو غالب في الضلال. في حين سكت النص القرآني عن اسم ولد نوح، وعن اسم امرأة فرعون في مقام العفة، وعن اسم امرأة لوط في مقام الدناءة ؛ لأنهم مكملون للمشهد التداولي، فالمقصود أن نوحاً وهو من أولي العزم لم يستطع هداية ابنه، وأن لوطاً وهو نبي لم يستطع هداية امرأته، وأن فرعون وهو رأس الضلال لم يستطع أن يغوي امرأته. هذه السياقات سياقات تداولية، فما كان من شخوصها طرفاً أساسياً صرح النص القرآني باسمه، وما كان منها طرفاً مكملاً سكت النص عن التصريح باسمه.

4 - المبادئ التداولية التي تبناها خطاب السورة

1/4 - الاقتصاد اللغوي

البلاغة هي الإيجاز، والاقتصاد اللغوي وجه من وجوه البلاغة والبيان، وقد عبرت

بلفظ الاقتصاد ليكون شاملا لكل ما يمكن إدراجه تحته سواء المتعلق بالتركيب من حيث هو تركيب، كالحذف، والتلخيص والخلاصة والإيجاز، أم بالكلمة في أصلها التكويني كعدم تأنيث لفظ جريح، وقتيل، وطالق وحائض. وباستعراض سريع نجد من تحدثوا عن الاقتصاد اللغوي يدورون في فلك هذين الأمرين؛ فعبد القاهر الجرجاني يتحدث عن الحذف بأنه مسلك بياني دقيق، يقول:" وهو (أي: الحذف) باب دقيق المسلك، ضيّق المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنّك ترى به ترك الذّكر أفصح من الذّكر، و الصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذ لم تنطق، و أتمّ ما تكون بياناً إذ لم تبن"[4]. إلا أن بعض المحدثين يرى أن يختزله في التخفيف، يقول محمد اللبدي: "وهو ظاهرة تشيع في لغة العرب و تهدف في كل مواقعها إلى التخفيف"[5]. وهذا تضييق مجاف لمقاصد اللغة الأخرى التي ألمح إليها آنفاً عبد القاهر الجرجاني، ولمسألة مراعاة المقال للمقام. وخير من بسط الحديث فيه –فيما أعلم – فخر الدين قباوة؛ فقد وقف شارحاً ظواهره، وخصائصه، وضوابطه وأحكامه، وأنماطه[6].

ويتناوله تمام حسان في إطار مفهوم الإيجاز البلاغي إذ هو:"أن يعبّر بالقليل المتناهي عن الكثير غير المتناهي"[8]. ويراه أحمد مطلوب"نزعة عامة في اللغات إلى الاقتصار على أقل قدر ممكن من القواعد مع الاحتفاظ بسلامة الوظيفة التواصلية للغة"[8].

ويراه أندري مارتيني (ANDRÉMARTINET) ذلك البحث الدائم عن التوازن بين الحاجات المتناقضة التي ينبغي تلبيتها؛ حاجات التبليغ من جهة وخمول الذاكرة و النطق من جهة أخرى وبين الحاجات و الخمول صراع دائم وإنّ قيام كل هذه العوامل بدورها تحدها المحظورات المختلفة التي تنحو إلى تجميد اللّسان بإبعاد كل تجديد صارخ[9].

ومرد هذا الاقتصاد إلى النمط الثقافي الذي كوَّن معرفة تداولية متواضعاً عليها، وتقبل التجدد بشكل مستمر، وقد " تتسع عند أمة، وتضيق عند أخرى، ويسبق إليها قوم دون قوم لعادة، أو عهد، أو مشاهدة، أو مراس" [10].ويتمثل في الآتي:

1/1/4 - الإسقاط الدرامي :

أسقط القرآن عدة مواقف يتأجج بها صراع الأحداث في السورة:

- لم يذكر الحديث عما آلت إليه الأمور بإخوة يوسف، فبعد أن رفع أبويه على العرش انقطع الحديث عنهم ولم يعد لهم ذكر.
- لم يذكر الحديث عن امرأة العزيز، كإسقاطها من المشهد القصصي، وكيف آلت بها الأمور بعد اعترافها بجرمها، وإثبات براءة يوسف على لسانها.

ويوازي هذين الموقفين موقفان آخران، هما:

- اكتمال الأحداث المرتبطة بيعقوب، عليه السلام.
- اكتمال الأحداث المرتبطة بيوسف، عليه السلام.

فيعقوب كان الخصم المباشر لأولاده بسبب كذبهم عليه؛ إذ يوسف – آنذاك– لم يكن خصماً مباشراً لإخوته؛ لأنه لا يعقل ما يحاك له لصغره وحداثته. وكانت امرأة العزيز الخصم المباشر ليوسف، عليه السلام. وكانت العاقبة مكتملة المشهد ليعقوب وابنه يوسف عليهما السلام بالرفعة والعزة والسلطان، في حين كانت عاقبة إخوته، وامرأة العزيز منقوصة المشهد مهملة تشي بالذلة والهوان والتهميش.

2/4 - الفراغ اللغوي : يأتي هذا العنوان من خلال التأمل في محطات الانتقال الاستعاري بين حوار وآخر، وموقف وآخر. وهذا الفراغ يأتي ضمن مجريات القصة من قبيل الإيجاز البلاغي الذي يعطي المتلقي مساحة واعية من التداخل الذهني، والتأمل الفكري؛ لتبقى الاستعارات القارة في الذهن معوضة للغة الحوار المفقودة، التي تجاوزها النص. ويبرز هذا الفراغ اللغوي الإيجازي في عدة مواضع من السورة، ومن ذلك:

1/2/4 – قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴾، وهنا نقلة ذهنية في الآيات، وهذه النقلة يسبقها نتيجة الحوار الذي مر في الآيات التي قبلها، وهو أنهم بعد أن تداولوا آراءهم حول مكرهم بيوسف لم يبين النص القرآني ذلك بالتفصيل ولا بالإجمال، وإنما تركه للسياق العام، والمعهود الذهني كي تفسره.

2/2/4 – قوله تعالى:﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴾. لم يبين النص القرآني ماذا فعلوا بيوسف، وكيف فعلوا به، إنما أبان إجماعهم على الفعل، ثم انتقل بالكلام إلى تصوير حدث التبرير عن فعلتهم به.

3/2/4 – قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ ...﴾. (الآية 50). هذه الآية

نتيجة حوار لغوي لم يسرده القرآن؛ فهي مع ما قبلها تجاوز ذهني على مجريات الحوار المفترضة بين يوسف ومن استفتاه، فهناك موقف اتصالي متكامل بين يوسف والفتى الذي نقل الفتيا، وهناك موقف اتصالي آخر بين الفتى (رسول الملك) والملك نفسه، ثم موقف اتصالي ثالث بين الملك ومن تحت إمرته من أعوانه ووزرائه المقربين الذين أبدى لهم إعجابه بيوسف وتوجيههم بإحضاره إليه.

4/2/4 – بين قوله تعالى: ﴿ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ... وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ ... ﴾. وقوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ (الآيات 83–81).

كان الحوار هنا بين إخوة يوسف وأخيهم الكبير، ثم تداخل الحوار مع يعقوب –عليه السلام– مباشرة، ودون ما يوحي بانتهاء الحوار الأول وهذا التداخل الحواري إيجاز بياني راق يجعل الذهن في سياق متصل متجدد الفهم والاستنباط ليخلق للغة روحاً عالية الفصاحة والبيان.

5/2/4 – إسقاط ردة فعل الملك على امرأة العزيز، بذكر إبراز الطرف المظلوم؛ إذ مضى السياق القرآني في ذكر استخلاص الملك ليوسف، وتمكينه وتخييره.

6/2/4 – قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ ... فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ ﴾. فهنا انتقال مباشر من حوار يعقوب مع أبنائه إلى حدث متأخر زماناً ومتغير مكاناً، وهو دخولهم على يوسف.

وكل هذا الفراغ قار في تخوم الاستعارة الإدراكية تجاوزه النص القرآني؛ لأنه حوار لغوي مدرك.

2/4 - الوضوح اللغوي

ليس في السورة كلها ألفاظ بالغة الغرابة، بل إن كلماتها مازالت في التداول اللساني الحي، ولم تكن غرابتها إلا غرابة نسبية إذا أتت في تركيب استعمالي جديد، مثل (سيارة، تعبرون، يعصرون، هيت لك، دأباً، نجيا، فصلت، تفندون، مثواه، أرباب، استعصم). أما الألفاظ التي يمكن أن تدخل في غريب اللغة فلا تتجاوز كلمتي (حرضا، ومزجاة)؛ فهاتان

الكلمتان لم تأخذا حيزاً استعمالياً واسعاً، ولا بد لهما من استدعاء المعجم اللغوي لتفسير معناهما.

3/4 - التشاكل

يعد التشاكل مهاداً لتحليل النص؛ فهو "تكرار لوحدة لغوية، ومعاودة لفئات دلالية متشابهة أو متماثلة أو متقاربة تجسد في صياغة الكلام ونسجه"[11].

ويتأطر في هذا السياق لفظ (قميص) في قوله تعالى:﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾، وقوله تعالى:﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾. في الأولى رهان إثبات، وفي الثانية رهان حقيقة. وقد جعل هذا التشاكل ترابطاً ذهنياً في وقائع الأحداث التي سردها النص القرآني في هذه السورة؛ إذ أصبحت في كلا الموضوعين صيغة قولية قائلة، فضلاً عن أن اللفظ ذاته كان إرهاصاً ذهنياً في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ ﴾ . فالتعبير هنا إيذان تداولي يتكامل مع الصورة الذهنية للموقف.

وأن استحضار الموقف في قوله تعالى:﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّۚ﴾ بقوله تعالى:﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ استلهام تام لتكامل الصورة التداولية لمجرى الحدث القصصي.

ومما يندرج هنا أيضاً لفظ (رب) فقد ورد معظمها حكاية عن يوسف:

- ﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَۖ﴾.
- ﴿إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾.
- ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ﴾.
- ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِۖ﴾.
- ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓۚ﴾.
- ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾.
- ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾.
- ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾.
- ﴿فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًاۖ﴾.
- ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦۚ﴾.

- ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.
- ﴿ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّاۖ ﴾".

ويتضح في هذه الآيات عدة أمور يريد أن يؤسسها يوسف في خطابه التداولي مع من حوله ليقرر حقيقة عقدية في مجتمع اعتقد عقيدة منحرفة:

1/3/4 – أن ما كان من لفظ (رب) حكاية على لسان يوسف مضافاً إلى ياء المتكلم مقصود به رب العالمين.

2/3/4 – أن ما كان من لفظ (رب) حكاية على لسان يعقوب مضافاً إلى كاف الخطاب مقصود به رب العالمين.

3/3/4 – أن ما كان من لفظ (رب) حكاية على لسان يوسف مضافاً إلى كاف الخطاب مقصود به السيد الذي يملك ذلك المخاطب.

4/4 - الاتساق اللغوي

1/4/4 - المقتضيات اللفظية

1/1/4/4 - المقتضى اللفظي للصدق

عبر النص القرآني عن يوسف وهو موضع التهمة بقوله تعالى:﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾، وهذا تواضع منه؛ لأنه ليس بدعاً من البشر؛ فالنفس أمارة بالسوء لولا أنه رأى برهان ربه. ثم يعقب النص القرآني بكلمة (حصحص)، وهي كلمة جامعة لبيان الحقيقة أتت من طرف القضية الأساسية وهو امرأة العزيز.

2/1/4/4 - المقتضى اللفظي للتحايل

تبدأ محاولة خداع إخوة يوسف لأبيهم بخطوات هرمية تجيش النفوس كي تجد فيها مسوغاً للوقوع في الخطأ والخداع والتحايل؛ فبدأوا بتأسيس فكري بصيغة التفضيل بيّنه قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾. وكان هذا التأسيس مسوغاً للجنوح الأخلاقي أولاً مع أبيهم حينما وصفوه ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ ، ثم الكذب عليه ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ... ﴾ ، ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ

مَتَـٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ ﴾. ومادام الحال قد وصل بهم إلى هذا المستوى من الجنوح فإن ما بعده من ممارسات تصبح مستمرأة؛ فقد وصلوا في تفكيرهم اللحظي إلى أقصى عقوبة وهي قتل يوسف ﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ ﴾ ، ثم كان الأمر قد كبر على بعضهم، فقال ﴿ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا﴾، وهذا العدول عن القتل إلى طرحه أرضاً عدول كبير وفارق. وقد التزمت التسلسل الآتي:

- تأسيس فكري يسوغ الأفعال اللاحقة ويمهد لها:﴿ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا ﴾، ﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَـٰلٖ مُّبِينٍ ﴾.
- حراك ثقافي: اتضح فيه تمايز استسهال الجرم نتيجة للتأسيس الفكري والشحن العاطفي وأتى بصيغة الأمر. ﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ ﴾، ﴿أَوِ ٱطۡرَحُوهُ ﴾، ﴿وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَـٰبَتِ ٱلۡجُبِّ ﴾.
- الإصرار: تمثل في خطاب إعلامي (حجاجي) ترويجي إقناعي لاصطياد الهدف أتى في صيغة استفهام مفاده التعجب والاستنكار. ﴿ مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾، ﴿ يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾، ﴿ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ ﴾.
- الإنفاذ: أتى هذا الإنفاذ متوارياً تحت مدافعة التهمة بالتحايل والكذب، وكانت صيغة الماضي هي الحاكمة عليه؛ فالحدث مضى وانتهى وأصبح في طور الحكاية، ولفظا (عشاء، ويبكون) فيهما ستر وإخفاء للجرم الذي فعلوه؛ فالعشاء مترابط مع الظلام، وفيها تمرير للجريمة بتصنع البكاء أمام أبيهم.﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴾ ، ﴿ ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ ﴾. ﴿ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَـٰعِنَا﴾، ﴿ فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ ﴾.
- استعطاف: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَـٰدِقِينَ ﴾.

2/4/4 - التكثيف الدلالي

نقل عن ابن الأعرابي قوله: "كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد، في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهل"[12]. وذكر ابن الأثير:" أن التحول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية، اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة الذي اطلع على أسرارها، وفتش عن دفائنها، ولا تجد ذلك في كل كلام، فإنه من

أشكل ضروب علم البيان، وأدقها فهماً، وأغمضها طريقاً"[13].

1/2/4/4 – قوله تعالى:﴿ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا ﴾. توقف عدد من المفسرين واللغويين عند التعبير بالفعلين (أنزل ونزَّل)

2/2/4/4 – قوله تعالى:﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾. قال سيبويه:"غلقت الأبواب للتكثير، وقد يقال أغلقت يراد بها التكثير". وذكر الصرفيون أن هناك أغراضاً متعددة من الزيادة، منها إفادة معنى جديد لم يحصل من الفعل المجرد[14]. وهو تضعيف تكثير بالنسبة إلى وقوع الفعل بكل باب كما ذكر أبو حيان[15]. وقد ذكر الراغب الأصفهاني:" أغلقت الباب وغلَّقته على التكثير، وذلك إذا غلّقت أبواباً كثيرة، أو أغلقت باباً واحداً مراراً، أو أحكمت إغلاق باب"[16].

3/2/4/4 – قوله تعالى:﴿ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾.

الأصل في الالتقاط أن يكون للشيء الذي أخذ من الأرض، وقد ورد في لسان العرب " اللقط أخذ الشيء من الأرض... والعرب تقول: إن عندك ديكاً يلتقط الحصى. قال الليث: واللفظة بتسكين القاف اسم الشيء الذي نجده ملقى فتأخذه، وكذلك المنبوذ من الصبيان لقطة"[17]. والتعبير هنا بلفظ (يَلْتَقِطْهُ) أفاد معنى أكثر من معاني الأفعال المقاربة لمعنى السياق؛ إذ يدل على أن يوسف لا يملك من أمره شيئاً، فحاله بسبب صغره وعدم إدراكه كالشيء الملتقط، وفيه أيضاً زيادة في النبذ والازدراء فهو بالنسبة إلى إخوته كالجماد الذي لا قيمة له، وفي ذلك دلالة على قساوة قلوبهم، وتجبرهم وعدم إشفاقهم عليه.

4/2/4/4 – قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾.

استعمل لفظ حرض للدلالة على الحالة السيئة التي كاد يصل إليها يعقوب، والحرض: الفاسد في جسمه[18]، وهو من أذابه حزن أو عشق، قال العرجي[19]:

إني امرؤ لجّ بي حب فأحرضني ... حتى بليت وحتى شفّني السقم

5/2/4/4 – قوله تعالى: ﴿بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾. وقد عبر بهذا اللفظ للدلالة على سوء معيشتهم قال الزجاج:"فلان يزجي العيش أي يدفع بالقليل ويكتفي به، فالمعنى على هذا: إنا جئنا ببضاعة إنما يدافع بها؛ أي يتقوت، وليس مما يتسع به"[20].

6/2/4/4 – قوله تعالى:﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا ﴾.

عبر بقوله تعالى: ﴿هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾ ولم يعبر بلفظ (امرأة العزيز) وذلك يستلزم عدة أمور، منها:

أولاً: الستر وعدم فضح الأعراض.

ثانياً: توافر مقومات الفتنة واكتمال دواعيها بوجوده في بيتها وتحت سلطانها؛ وأن الدواعي إلى وقوعه في المحظور كانت قوية ، فهي السيدة الآمرة الناهية في بيتها ، وهو الفتى الذي عليه أن يأتمر بأمرها.

7/2/4/4- قوله تعالى:﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾.

أتت صيغة (افتعل) في الآية الكريمة للدلالة على الاجتهاد والمبالغة في الفعل.

8/2/4/4 – قوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾.

وفي التعبير بلفظ ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ بدلاً من الرفض بعبارة نفي معتادة تعانق تداولي مع لفظ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ؛ ففي ذلك مبالغة في الرفض وحملها معنى يتعاظم فيه الرفض؛ إذ إن هذا التعاظم والقطع في الرد نتيجة ما رأوه من تيسيره عليهم وإحسانه لهم من إعطائهم الطعام ورد ثمنه لهم، فحتى لا يطول به النقاش معهم بعد معرفتهم بإحسانه رد عليهم رداً لا يحتمل الحوار بعد فقال ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾.

9/2/4/4 – قوله تعالى:﴿ ٱسْتَيْـَٔسُواْ﴾.

زيادة الألف والسين والتاء مبالغة في يأسهم؛ إذ وصلوا إلى مرحلة من اليأس حينما قالوا:﴿ فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ﴾ فقال لهم:﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾. قال الرازي:"اعلم أنهم لما قالوا:﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ﴾ وهو نهاية ما يمكنهم بذله، فقال يوسف في جوابه: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ فانقطع طمعهم من يوسف في رده، فعندها قال تعالى:﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾، وهو مبالغة في يأسهم من رده"[21]. وقال الألوسي في تعليل ذلك:" ولعل حصول هذه المرتبة من اليأس لهم لما شاهدوه من عوذه بالله تعالى مما طلبوه، الدال على كون ذلك عنده من أقصى مراتب الكراهة"[22].

10/2/4/4 – قوله تعالى:﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾.

أي أحبته حتى دخل حبه شغاف قلبها، قال الكلبي:" حجب حبه قلبها حتى لا تعقل سواه"[23]. وقال ابن عاشور:" كناية عن التمكن"[24]. والجملة حالية أتت لبيان حالها الذي وصلت إليه من حبها ليوسف، وفي الفعل (تراود) دلالة على استمرارها في تحقيق نزوتها

الشهوانية بسبب ما آل إليه حالها، والتعبير بالفعل (شغف) تكثيف دلالي يلمح منه تسويفاً لما وصلت إليه من هذا المنكر بعد أن شاع وانتشر.

11/2/4/4 – قوله تعالى:﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾.

تتركز طاقة اللغة حينما نستظهر التلازم بين لفظي امرأة العزيز، وفتاها؛ فهما مجتمعان يؤديان تعبئة دلالية في أقصى الاستهجان والاستقباح، وقد ذكر ابن القيم في هذا التعبير الذي سيق على ألسنة النسوة عشرة أوجه من وجوه المكر:

أحدها: قولهن:﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا﴾ ولم يسموها باسمها، بل ذكروها بالوصف الذي ينادى عليها بقبيح فعلها بكونها ذات بعل، فصدور الفاحشة من ذات الزوج أقبح من صدورها ممن لا زوج لها.

الثاني:أن زوجها عزيز مصر، ورئيسها، وكبيرها. وذلك أقبح لوقوع الفاحشة منها.

الثالث:أن الذي تراوده مملوك لا حرّ. وذلك أبلغ في القبح.

الرابع:أنه فتاها الذي هو في بيتها، وتحت كنفها، فحكمه حكم أهل البيت. بخلاف من تطلب ذلك من الأجنبي البعيد.

الخامس: أنها هي المراودة الطالبة.

السادس: أنها قد بلغ بها عشقها له كل مبلغ، حتى وصل حبها له إلى شغاف قلبها.

السابع: أن في ضمن هذا: أنه أعفّ منها وأبر، وأوفى؛ إذ كانت هي المراودة الطالبة، وهو الممتنع، عفافاً وكرماً وحياء. وهذا غاية الذم لها.

الثامن: أنهن أتين بفعل المراودة بصيغة المستقبل الدالة على الاستمرار والوقوع حالاً واستقبالاً، وأن هذا شأنها، ولم يقلن: راودت فتاها. وفرق بين قولك: فلان أضاف ضيفاً، وفلان يقري الضيف ويطعم الطعام، ويحمل الكلّ. فإن هذا يدل على أن هذا شأنه وعادته.

التاسع: قولهن: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ ؛ أي إنا لنستقبح منها ذلك غاية الاستقباح. فنسبن الاستقباح إليهن ومن شأنهن مساعدة بعضهن بعضاً على الهوى ولا يكدن يرين ذلك قبيحاً، كما يساعد الرجال بعضهم بعضاً على ذلك، فحيث استقبحن منها

ذلك كان هذا دليلاً على أنه من أقبح الأمور، وأنه مما لا ينبغي أن تساعد عليه، ولا يحسن معاونتها عليه.

العاشر: أنهن جمعن لها في هذا الكلام واللوم بين العشق المفرط، والطلب المفرط، فلم تقتصد في حبها، ولا في طلبها.

أما العشق فقولهن: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾؛ أي وصل حبه إلى شغاف قلبها.

وأما الطلب المفرط فقولهن:﴿ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا﴾والمراودة: الطلب مرة بعد مرة فنسبوها إلى شدة العشق، وشدة الحرص على الفاحشة[25] .

12/2/4/4 – قوله تعالى:﴿قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾.

التقطيع شدة في القطع، وهي مبالغة في الفعل، قال البغوي:" حززن بالسكاكين التي معهن أيديهن وهن يحسبن أنهن يقطعن الأترج، ولم يجدن الألم لشغل قلوبهن بيوسف: قال مجاهد: فما أحسسن إلا بالدم، وقال قتادة: أبن أيديهن حتى ألقينها، والأصح كان قطعاً بلا إبانة، قال وهب: ماتت جماعة منهن"[26]. وقال ابن عاشور:" وتقطيع أيديهن كان من الذهول. أي أجرين السكاكين على أيديهن يحسبن أنهن يقطعن الفواكه. وأريد بالقطع الجرح، أطلق عليه القطع مجازاً للمبالغة في شدته حتى كأنه قطع قطعة من لحم اليد"[27] .

ويثار حول هذا الفعل عدة أسئلة،...والفعل يفيد المبالغة في التقطيع والإنعام فيه؛ مما يوحي أن ذلك التقطيع لم يكن سببه –والله أعلم– الذهول والاندهاش من جمال يوسف –عليه السلام– كما ذهب المفسرون، وإنما لعرف كان في زمنهم – وهذا أمر مازال مشهوداً ومتداولاً في بعض البيئات الاجتماعية– عقاباً أو اعتذاراً أو شهادة لها تبرر فعلها وتخفف من لومهن لها. ويدل على هذا المعنى قوله تعالى على لسانها في خطابها لهن: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾، ويوحي هذا السياق بأنهن اشتركن تالياً في كيدهن ليوسف وذلك باستعمال ضمير الجمع الذي يعود على النسوة في قوله تعالى:﴿مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ وقوله: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾، وقوله: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ﴾. ففي هذا التكرار دلالة على ذلك، وقد خرج الزجاج هذا بقوله:" لم يفرد يوسف –عليه السلام– امرأة العزيز بالذكر؛ حسن عشرة منه وأدباً، فخلطها بالنسوة"[28]. ومما يحثنا على هذا التوجيه أنه لم يرد ذكر الفاكهة ونحوها مما يؤكل في سياق القصة، ويمنحنا هذا على القول باحتمال أن ذلك

عرف عندهم يراد به ما ذكرته آنفاً.

13/2/4/4 – قوله تعالى:﴿فَٱسْتَعْصَمَ﴾.

جاء الفعل استعصم على صيغة (استفعل) بمعنى اعتصم على (افتعل). وهذا – كما يقول أبو حيان –:"أجود من جعل الفعل استفعل فيه للطلب؛ لأن اعتصم يدل عل وجود اعتصامه، وطلب العصمة لا يدل على حصولها"[29]. والصيغة تفيد المبالغة؛ ففيها دلالة على الجهد الذي بذله يوسف للتخلص من مراودة امرأة العزيز له، وأنها تتساوق مع المعنى الدقيق _سبق الحديث عنه– الذي تضمنته الآية بأكملها في قوله تعالى:﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾؛ إذ لو كان في غير هذه الحالة المحكمة لناسب التعبير بلفظ (رفض، وأبى، واستنكر...) ونحو ذلك من الأفعال التي يقتضيها الحال والموقف.

واستناداً إلى قاعدة "زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى" فقد ورد في صيغة استعصم ثلاثة آراء:

الأول: أنها تفيد معنى الطلب؛ أي إن يوسف طلب العصمة من نفسه[30]، بالقول أولاً والفرار ثانياً.

الثاني: أنها تفيد معنى افتعل؛ أي اعتصم[31].

الثالث: أنها تفيد المبالغة الشديدة في الامتناع، قال الزمخشري:" الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ، والتحفظ الشديد"[32].

14/2/4/4 – قوله تعالى:﴿وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا﴾.

ذكر المفسرون أن الخرور هنا تحية الملوك وأضرابهم، ولم يكن يومئذ ممنوعاً في الشرائع، وإنما منعه الإسلام لغير الله تحقيقاً لمعنى مساواة الناس في العبودية والمخلوقية، فهو سجود تحية، وليس سجود عبادة[33]. وهذا التوجيه مشكل من وجوه:

الوجه الأول: أن السجود في غاية التعظيم، ولا يكون إلا لله وحده؛ فكيف يكون في شريعة دون شريعة.

الوجه الثاني: أن ذلك السجود كان من يعقوب، عليه السلام ، وهو نبي.

الوجه الثالث: أن في هذا السجود – وإن كان على وجه العادة– غضاضة؛ لأنه من أبويه، فكيف يسجد الأبوان لابنهما!.

الوجه الرابع: أن في التعبير بالفعل (خروا) دلالة على أنهم سجدوا على الأرض، ولامست وجوههم الأرض، فهل هذه هي التحية في العادة، أو أن عادتهم الانحناء قليلاً عند تحية الملوك وأضرابهم.

الوجه الخامس: أنه لو كان تحية ليوسف لما كان بعد أن رفعهم على العرش.

الوجه السادس:اختلاف المفسرين في معنى (خروا) بين الإيماء والانحناء وبين السجود على الأرض.

الوجه السابع: أنه لا دليل على أن تحيتهم آنذاك السجود للعظماء والملوك ونحوهم.

والذي أراه مارواه ابن عباس " أن معناه: خروا لله – عزوجل- سجداً بين يدي يوسف شكراً لله[34].

5/4 - الاستعارة التصورية

وأقصد بها تلك الصورة المتخيلة في الذهن المسكوت عنها في الخطاب، وقرينتها المسار التتابعي لمجريات الحدث.

وهذه الصورة مقررة في الذهن بطابع تداولي، وقد أشار ابن جني إلى ذلك بأنه مجاز حين قال:"اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة، وذلك عامة الأفعال، نحو: قام زيد، وقعد عمر، وانطلق بشر، وجاء الصيف، وانهزم الشتاء. ألا ترى أن الفعل يُفاد منه معنى الجنسية فقولك: قام زيد، معناه كان فيه القيام؛ أي هذا الجنس من الفعل، ومعلوم أنه لم يكن منه جميع القيام..."[35]. وهو مفهوم واسع للاستعارة، ومنحى آخر عما قرره البلاغيون فيما بعد من تفصيلات مضنية في مفهوم المجاز اللغوي وأقسامه الكبرى للاستعارة والتشبيه والكناية.

وهذا المفهوم الواسع هو ما قرره سابقاً أرسطو؛ إذ جعل الاستعارة في أربعة أقسام:

الأول: نقل من الجنس إلى النوع.

الثاني: نقل من النوع إلى الجنس.

وهذان النوعان يدخلان في المجاز المرسل لعلاقة الكلية في الأول، والجزئية في الثاني.

الثالث: نقل النوع إلى النوع، وهذا في حقيقته ترادف.

الرابع: نقل بالتناسب، وقد يكون هذا صورة من صور الكناية النسبية.

وغايته في ذلك أن يجعل للاستعارة ثلاث وظائف أساسية: الإفهام، والتعريب، والمتعة[36]. ويتجلى هذا المفهوم الواسع في مفهوم الاستعارة التصورية القارة في الذهن،والتي مقصودها واضح بين المتحاورين.

وقد استنكر جورج لايكوف(George Lakoff) ما سماه باللغة الحرفية، محيلاً في ذلك على مقال لمايكل ريدي الذي تضمن النظرية المعاصرة القائلة: إن الاستعارة أساساً تصورية وعرفية، وجزء من النسق الاعتيادي للفكر واللغة نابذاً الرؤية التقليدية التي ترى أن الاستعارة أساس في عالم الشعرية أو المجازية، ومؤكداً أن موقع الاستعارة هو الفكر وليس اللغة، وأن كلمة حرفي (literal) كانت تستعمل تقليدياً مع مجموعة أو أكثر من الافتراضات التي أثبتت أنها زائفة منذ ذلك الحين. ومن هذه الافتراضات التقليدية الزائفة:

- كل لغة الحياة اليومية العرفية حرفية وليس فيها ما هو استعاري.
- كل موضوع من موضوعات البحث يمكن أن يكون مفهوماً بشكل حرفي من دون استعارة.
- اللغة الحرفية يمكن أن تكون –تبعاً للظروف– حقيقية أو زائفة.
- المفاهيم المستعملة في نحو لغة ما كلها حرفية، وليس منها ما هو استعاري[37].

ولست مع هذا التوسع الكامل لمفهوم الاستعارة إلا في مجال الحدث والفعل، والكلمات التي تنحرف دلالتها عن معناها الأصيل الذي أقره المعجم والعرف اللغوي بين المتداولين.

إن هذه الاستعارة تتجاوز تفاصيل الحوار، وتفاصيل الحدث حينما يكون فعلاً، فتكون الصورة المشتركة في الذهن مخبرة عنها؛ فهي لا تسكن في مستوى الكلمات بل في مستوى الذهن. وقد أشار جورج لايكوف إلى ذلك حين بين أن القيم الأكثر جوهرية في ثقافة ما تنسجم مع البنية الاستعارية لتصوراتها الأكثر أساسية... وبهذا يبدو أن قيمنا ليست مستقلة أو حرة، ولكن عليها أن تشكل مع التصورات الاستعارية التي نحيا بها نسقاً منسجماً"[38]. ويتم الوصل إلى المضمر الثقافي من خلال أخذ نقطة إرساء تأويلية لاعتقال جامع الخطاب؛ أي الاستعارة التصورية الكبرى التي تمثل القاعدة العرفانية المرجعية[39].

1/5/4 -تجليات الاستعارة في السورة.

يمكن أن نتصور الاستعارة من منظورين، هما:

الأول: الاستعارة الإدراكية، وهو ما تم بيانه تحت عنوان الاقتصاد اللغوي، وتتجلى مواطنها على وفق المعطيات التداولية القارة في الذهن.

الثاني: الاستعارة في مفهومها البلاغي كما عرفها السكاكي بقوله:" الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة على نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من إرادة ما تدل عليه بنفسها في ذلك النوع"[40]، وتتجلى مواطنها على وفق لمعطياتها البلاغية الظاهرة في اللفظ، ومن ذلك:

1/1/5/4 – قوله تعالى:﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾. فالمراد أن حبه تغلغل إليها حتى أصاب شغافها.

2/1/5/4 – قوله تعالى:﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾. فالضغث هو الخليط من الحشيش المضموم بعضه على بعض، فشبه اختلاط الأحلام بذلك.

3/1/5/4 – قوله تعالى:﴿سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾. فقد أسند الأكل إلى السبع الشداد بمعنى النفاد.

4/1/5/4 –قوله تعالى:﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾. فالنفس لا يصح أن تأمر على الحقيقة، ولكن الإنسان كان يتبع دواعيها إلى الشهوات وينقاد لها.

5/1/5/4 – قوله تعالى:﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ﴾. فالمراد رفع معالم الذكر في الدنيا، ورفع منازل الثواب في الآخرة.

6/1/5/4 – قوله تعالى:﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾. إذ المراد عند من يرى المجاز في القرآن واسأل أهل القرية، ومن البلاغيين من جعل الآية شاهداً على المجاز المرسل.

5/4/ 2 – مسارات الصورة الاستعارية.

تبنت سورة يوسف أسباباً ونتائجَ، وساقتها سوقاً مطرداً كما هو شأن الحقائق وسنن الحياة التي سنها رب العباد بالعدل والحكمة؛ فالصبر نتيجته الظفر، والمكر نتيجته الفشل والعقاب، والحزن يعقبه فرح، والظلم يعقبه فرج. وتتدلى نتائج تلك الأحداث في منحيين؛ منحى يستلزم عاقبة حسنة، ومنحى آخر يستلزم عاقبة سيئة، وكلا المنحيين يحصل في توقيت واحد، فنتائجهما ضدية تحدث في آن واحد.

وقد تمثلت مجمل المسارات على هذا النحو:

1/2/5/4 – السؤال ⟵ الفرح

سؤال يوسف عن رؤياه﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾، وهذا السؤال صاحبه حذر في جواب أبيه يعقوب، عليه السلام: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا﴾.

والفرح في تفسير الرؤيا وتحققها فيما بعد ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾.

2/2/5/4 – المكر ⟵ الجريمة ⟵ الندم

كانت الغيرة مولدة للكره، وكان الكره نتيجة للمكر ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ...﴾، ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ...﴾، ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ ...﴾، ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾.وكانت نتيجة ذلك﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ...﴾ وهذه النتيجة المؤلمة لم يحكها النص القرآني لبشاعة مافيها من تجرد إنساني وعقلي وعاطفي.

3/2/5/4 – الحزن ⟵ الفرح

توالت الأحداث على يعقوب في فقد ولديه فاغتم وحزن حتى كاد يهلك ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ ...حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾. ثم كان عاقبة ذلك الفرح ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾.

4/2/5/4 – الرجس ⟵ الطهارة

تجلى هذا المسار في مراودة امرأة العزيز يوسف﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾، ثم لم يكن لها ما أرادت، بل انكشف أمرها وشهدت هي ببراءته﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

5/2/5/4 – التهمة الباطلة ⟵ السيادة

مكرت امرأة العزيز بيوسف، واتهمته بهتاناً وزوراً ﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.وكانت عاقبة ذلك ﴿إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾.

5 - مدى التأثير الوظيفي التداولي والتأثير النحوي

مع أهمية الضبط النحوي وضرورته النسبية في إبراز المعنى الدلالي، ومقاصده التداولية فإنه لا يمكن القطع بأن النحو بمفهومه التقليدي منظور في كل زوايا النص على أنه نظام مقولي وسيط في عملية الفهم بين النص والمتلقي. ولا يمكن أن تكون الوظائف

التداولية خاضعة في كل جوانبها تحت التأثير النحوي.

وحين نركز النظر في خلفيات الملفوظ التداولي في سورة يوسف نجد التعالق الدلالي بالأثر النحوي يظهر في مواطن قليلة جداً؛ كي يؤدي الدور الإفهامي الذي لا يمكن إلا به، من ذلك قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا ﴾؛ فضبط يوسف بالضم يعطي دلالة ابتداء الكلام، والعطف بالرفع عليه بلفظ (أخوه) مقصده الدلالي والتداولي، فلو ترك الضبط هنا لحدث التوهم، والتأويل والتقدير؛ إذ إن سياق الآية -لولا الضبط- منفتح على التأويل، ولم يكن مغلقاً بحيث يحصر في دلالة واحدة.

وليس كل مواطن التركيب تحتاج إلى أثر نحوي يقيد المعنى بين الفاعلية والمفعولية، وبقية الوظائف النحوية الأخرى؛ فالتداول والاستعمال استقر بها غلبة التركيبية وتبعية الدلالة فحصل الانسجام بين أذهان المتحاورين. وبالمقابل لم يكن للنحو هنا وظيفة دلالية يترتب على عدمها غموض المعنى والتباسه، بل أصبحت وظيفته وظيفة إيقاعية تمنح التركيب تنظيماً أكثر سلاسة وانضباطاً. ولم يكن القرينة الوحيدة التي يدرك بها المعنى؛ فلو انحرف الضبط النحوي عن سياقه المعتاد لتأولنا ذلك الانحراف بناء على فهمنا التداولي المتعدد للتركيب. وقد يوقعنا الضبط النحوي في لبس حينما يصبح متناقضاً مع دلالة التركيب، فيجعل المتلقي باحثاً عن معنى متأول ينسجم مع سياق الكلام؛ لأنه خالف الوظيفة النحوية المطردة للعامل النحوي، ومن ذلك:

1/5 – قوله تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ ﴾ (النساء، الآية1). فخفض لفظ (الأرحام) يضطرنا إلى التأويل فالمقرر عند معظم النحويين عدم جواز العطف على الضمير المجرور دون إعادة الخافض. ومثله، قوله تعالى:﴿ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ (البقرة، الآية 217).

2/5 – قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾ (طه، الآية 72).

3/5 – قوله تعالى:﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (طه،131).

4/5 – قوله تعالى:﴿ فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ (النور، الآية 61).

5/5 – قوله تعالى:﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَۚ ﴾ (الإسراء، الآية20).

6/5 – قوله تعالى:﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ (النساء، الآية 34).

6 - حجاجية السورة

النص القرآني الكريم نص حجاجي يهدف إلى نتائج عليا وسامية في مقولاته الحجاجية، على النحو الآتي:

1/6 – الإقناع من أجل الاعتبار والاتعاظ وإثارة العاطفة.

2/6 – الإقناع من أجل معرفة المآلات، كما في سورة المسد. والآيات القرآنية المسرودة في فرعون، وابن نوح، وامرأة لوط، ....

3/6 – تسلية الرسول –صلى الله عليه وسلم– بذلك القصص، ونجد أن القرآن صرح بهذا الغرض في قوله تعالى:﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.(هود، الآية 120).

ويمكن أن نسوق أمثلة الحجاج في هذه السورة على بعدين، البعد الأول: إقناعي، يعالج حجاجية عقلية وعاطفية، وله في ذلك أدواته وتقنياته الحجاجية العقلية، والعاطفية التي وظفها النص. أما البعد الثاني فهو بعد يرسخ الثقة والصدق في الإخبار. ونجد تجلياته في بداية السورة ونهايتها؛ فقال تعالى في ابتداء السورة:﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّۚ﴾. وقال في ختام السورة:﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. وهذا تأكيد إخباري:

- أنه عبرة لأولى الألباب؛ كي يحيل هذا الخطر التداولي على سلوك مُتمثل، يمارس الحسن، ويرفض القبح.
- أنه ليس كذباً وحديثاً مفترى، بل تصديق الذي بين يديه.
- أنه تفصيل كل شيء.
- أنه هدى ورحمة.

فتكون بداية السورة ونهايتها رسماً لصورة حجاجية متكاملة تتجاوز مسألة النسبية في حججها إلى صورة كلية؛ فكل ما بين الآيتين من حجج تداولية، من مثل:﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، و﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ﴾. و﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى

فِيهِۖ﴾. و﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴾، و﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ ﴾... إذن كل ما بين الآيتين يمثل حججاً سياقية لقضية حجاجية واحدة.

7 – نتائج الدراسة

1/7 – إن الحوار في النص القرآني حوار تداولي يستلزم طرفاً ثالثاً مقصوداً به، وليس متداخلاً فيه.

2/7 – إن في مواطن الاستعارة التصورية في السورة تأكيداً لصحة ما قرره بعض اللسانيين تجاهها.

3/7 – البادية بيئة يغلب في جانب أهلها طبع التحايل، والكذب في حين غلب على أهل الحضر طابع الشهوة الجنسية، ويمكن أن يتوافق هذا الأمر مع غير موضع في القرآن الكريم؛ ففي الأول يندرج في سياقه قوله تعالى: ﴿ ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا ... وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ﴾ (التوبة، الآية:97،و 98).

4/7 – تضمنت السورة ملفوظات تستبطن خلفية مخالفة للواقع، ومن ذلك:

- قوله تعالى على لسان إخوة يوسف: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴾ وقوله: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾، فالموقف المضمر المخبوء في نفوسهم هو المكر والخديعة، واللفظ يحمل مدلول الحرص والاهتمام.
- قوله تعالى على لسان يوسف: ﴿إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴾ والموقف تبرير لحكم على أمر لم يقع واقعاً.

5/7 –كان من أبرز ما ترمي إليه السورة إثبات القيمة ونقيضها، وقد قدم النص القرآني نقيض القيمة وأخر القيمة في إشارة إلى أن الأمور بعواقبها. وقد كانت على النحو الآتي:

- الجزع/ الصبر.
- الرذيلة/ العفة.
- الحسد/ الحب.
- الكذب/ الصدق.

الهوامش والمراجع

(1) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، اعتنى به: سعد بن فواز الصميل، ج4، ط1، الرياض، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1422، ص806. (بتصرف).

(2) ابن عاشور، الطاهر: التحرير والتنوير، ج12، تونس، الدار التونسية، 1884، ص226.

(3) التحرير والتنوير، ص9.

(4) عبد السلام، مصطفى: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، القاهرة، مكتبة القرآن، ص16.

(5) اللبدي، محمد نجيب: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ط1، الأردن، مؤسسة الرسالة، 1985، ص62.

(6) ينظر كتابه: الاقتصاد اللغوي في صياغة المفردة، ط1، القاهرة، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، 2001.

(7) حسّان، تمام: مقالات في اللغة و الأدب، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 2006، ص 292.

(8) مطلوب، أحمد: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج1، العراق، مطبعة المجمع العلمي، 1983، ص278.

(9) مارتيني، أندري: مبادئ في اللسانيات العامة، ترجمة: زبير سعدي، الجزائر، دار الآفاق، د.ت، ص154 .

(10) الجرجاني، القاضي: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البيجاوي، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1945، ص181.

(11) مفتاح، محمد: التشابه والاختلاف نحو مناهجية شمولية، ط1، المغرب، المركز الثقافي العربي، 1996، ص168. وينظر: التحليل السيميائي للخطاب الشعري، لعبد الملك مرتاض، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 205، ص152.

(12) رويت الجملة عن ابن الإعرابي، وتابعه في ذلك أبو العباس ثعلب، والأنباري، وابن درستويه، وأبوعلي الفارسي، وأحمد بن فارس، وأبو هلال العسكري، والراغب الأصفهاني. واحتُرز لذلك بعدة شروط ليس هنا مكان ذكرها. ينظر: الأضداد: لابن الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – الكويت 1960م.ص7. والمزهر في علوم اللغة وأنواعها: لجلال الدين السيوطي، بتحقيق: محمد أحمد جاد المولى، وآخرين، ج1، دار الفكر (د.ت) ص400–399.

(13) ابن الأثير، ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، ج2، ط2، الرياض، دار الرفاعي، 1993، ص194–193.

(14) ابن يعيش، موفق الدين: شرح المفصل، تحقيق: فخر الدين قباوة، ج7، ط1، حلب، المكتبة العربية، 1393، ص 150_155.

(15) أبو حيان، البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وآخرين، ج5، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1993/ 1413، ص293.

(16) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودي،ط4، دار القلم– الدار الشامية، 2009/ 1430، ص612.

(17) ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم إبراهيم، مادة (لقط)، ج7، بيروت، دار الكتب العلمية، 1971، ص 444.

(18) الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، ط1،

عالم الكتب، 1988/ 1408، ص126.

(19) العرجي، عبد الله: ديوان العرجي، جمعه وحققه وشرحه: سجيع جميل الجبيلي، بيروت، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، 1998، 313، وينظر:التركماني، علي عثمان: بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب، تحقيق: علي حسين البواب، الأردن، مكتبة المنار، 1990/ 1410، ص111.

(20) معاني القرآن وإعرابه، ص127.

(21) الرازي، محمد بن أبي بكر: التفسير الكبير، ج8، (د.ت) ولا مطبعة، ص186.

(22) الأوسي، شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج13، بيروت، دار الفكر، 1398، ص34.

(23) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود: معالم التنزير، حققه: محمد عبدالله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، ج4، الرياض، دار طيبة، 1989/ 1409، ص237.

(24) التحرير والتنوير، ص260.

(25) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: التفسير القيم، جمعه: محمد أويس الندوي، تحقيق: حامد العلي، دار الكتب العلمية، ص315.

(26) معالم التنزيل، ص238.

(27) التحرير والتنوير، ص 263.

(28) الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم: معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ج3، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1988/ 1408، ص115.

(29) البحر المحيط، ص305 .

(30) البحر المحيط، ص305.

(31) البحر المحيط، ص305.

(32) الزمخشري، أبو القاسم جار الله: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط1، بيروت، دار المعرفة، 2002/ 1423، ص 514.

(33) التحرير والتنوير، ص 56.

(34) الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، خرج آياته وأحاديثه وعلق على حواشيه: إبراهيم شمس الدين، بيروت، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص154.

(35) ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ج3، المكتبة العلمية، (د.ت)، ص448–44.

(36) أرسطو: الخطابة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، بغداد، دار الرشيد، 1980، وكذلك: فن الشعر: لشكري عياد، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1993.

(37) لايكوف، جورج: النظرية المعاصرة للاستعارة، ترجمة: طارق النعمان، مكتبة الإسكندرية، 2014، ص10–9

(38) لايكوف، جورج، ومارك جونسن: الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، ط2، الدار البضاء، دار توبقال للنشر، 2009. ص41.

(39) عبد الناظر، أسماء جموسي: الاستعارة التصورية ومنزلتها في تحليل الخطاب النقدي العربي، بحث منشور ضمن كتاب ندوة:لسانيات النص وتحليل الخطاب، عمان، دار كنوز المعرفة، 2013، ص768–761.

(40) السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر: مفتاح العلوم، ضبطه وعلق عليه:نعيم زرزور، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983/ 1403ص359.

المراجع بالحروف اللاتينية

References in Roman Script

(1) Abū ḥyān, moḥammed abn ywsf: **al-baḥr al-muḥīṭ**,dirāsa wa-tahqīq wa-tʿlīq: ʿādil ʿbd al-mawǧūd, wa- ʿlī moḥammed muʿawwḍ, wa- aḡarīn. ṭ1, Beirūt, dār al-kutub al-al-ʿilmīah,t,1413/1993.

(2) arisṭū: **alḥḥṭābah,t,** tarǧamah,t: ʿabd alraḥmān bidawī, baġdād, dār ar-Rašhīd ,1980.

(3) al-alusī, šihāb ad- Dīn: ruḥ al- maʿānī fī tafsīr al- qurʾān al- ʿẓīm wa-as- Sbʿ almaṯānī, Beirūt, dār alfikr, 1398.

(4) abn al'aṯir, ḍiā' ad-Dīn:**al-maṯal as-Sāyir fi adab al-kātib wa-as Šhāeir**, taḥqīq:aḥmad alḥawfī, wa-badawī ṭbānh,t, ṭ 2, ar-Riyaḍ, dār ar-Rifaʿī, 19993.

(5) abū iisḥāq ibrāhīma:**maʿāni al-qurʾān wa'iierābuh**, tahqīq:ʿabd al-ǧalil eabdah šhalabī , Beirūt, ṭ 1, ealām alkutub, 1408/1988.

(6) abn al-ǧyim, moḥammed abn abī bikar:**at-Tafsir al-qyim**, ǧamaʿh: moḥammed awīs an-Nadwī, taḥqīq: ḥāmid al ʿlī, dār al-kutb al- ʿilmīah,t.

(7) abn ǧinnī, abū al-fṭḥ ʿuṯmān: **al-ḫaṣāyiṣ, tahqīq**: moḥammed ʿlī an-Nuǧār, al- mktabt al- ʿilmīah,t, (d.t).

(8) abn ʿāšhūr, aṭ-**ṭāhr:at-taḥrīr wa-at-Tanwīr**, tunis, ad-Daār at-Tuwnsyh,t, 1884

(9) abn manẓūr: **lisān al-ʿarab**, taḥqīq: ʿāmir aḥmad ḥīdar, mrāǧah,t: ʿabd al- maneam 'Ibrāhīm, Beirūt, dār al-ktub al- ʿilmīah,t, 1971.

(10) abn yʿeīšh, muafaq ad-Dīyn: **šharaḥ al-mfṣl**, taḥqīq: faḡara ad-Diyn qubāwh,t, ṭ 1, ḥalab, al-maktabh,t al-ʿarabiah,t, 1393

(11) Al-baġawī, 'abū moḥammed al-ḥusyn abn mseūd: **maʿālim at-Tanzīl**, ḥaqaqah: moḥammed ʿbdallh an-Nnamr, wa-euṯmān ǧumʿh,t ḍamiriah,t, wa-sulaymān muslim al-ḥaršh, ar-Riyāḍ, dār ṭayibah,t, 1409/1989.

(12) at-Tarkumānī, ʿlī euthmān: **bahǧah,t al'arīb fī bayān ma fī kitāb allah al-ʿazīz min al-ġarīb**, taḥqīq:ʿlī ḥusayn al-bawāb, al-urdun, maktabah,t al-munār, 1410/1990.

(13) Al-ğurğānī, al-qāḍy: **al-wisāṭh,t bayn al-mutanabī wa-ḫuṣūmih**, taḥqīq: moḥammed ‘abū al-faḍl ‘lbrāhīm, wa- ʿlī moḥammed al-bğāwī, ṭ 1, dār ‘iihya’ al-kutub al-ʿarabiah,t, 1945.

(14) ḥssān, tammām: **maqalāt fī al-luġah,t wa- al-adabi**, ṭ 1, alqāhrh,t, ʿālam al-kutub, 2006.

(15) ar-Raāzī, moḥammed abn ‘abī bikar: **at-Tafsīr al-kabīr,** (d.t) wa-lā muṭbaʿh,t.

(16) Al-ar-Rāġib al-aṣfhānī: **mufradāt alfāẓ al- qurʾān, taḥqīq**: ṣafwān ʿadnān dawdī, dār al-qulm-ad-Daār aš-Šhaāmiah,t, 1430/2009.

(17) az-Zağāğ, abū ‘isḥāq ‘ibrāhīm: **maʿānī al- qurʾān wa-iʿrābih**, taḥqīq: ʿabd alğalīl ʿabdah šhalabī, ṭ 1, Beirūt , ʿālam al-kutub, 1408/1988.

(18) az-Zamḫašharī, ‘abū alğāsim ğār allh: **al-kišhāf ean haqāyiq at-Tanzīl wa-ʿuyūn al-aqāwīl fi wuğūh at-Taāwīl**, ṭ 1, Beirūt, dār al-maʿrifah,t, 1423/2002.

(19) as-Saʿdī, ʿabd ar-Ruḥmin abn nāṣr: **taysir ar-Ruḥmin fī tafsīr kalām al- min**, aiʿtanaa bih: saʿd bin fawāz as-Ṣamil, ṭ 1, ar-Riyāḍ, dār abn al- ğuzī li-an-Našhr wa-at-Tawziʿ, 1422.

(20) as-Sukākī, abū yʿğūb yūsif abn abī bikar: **miftāḥ al-ʿlūm**, ḍabaṭh wa-ʿalaq ʿalīh: nʿeīm zirzūr, ṭ 1, Beirūt, dār al-kitub al- ʿilmīah,t, 1403/1983.

(21) as-Sayūṭī, ğalāl aldīn: **al-muzhar fī ʿulūm al-luġah,t wa-anwaʿiha**, bi- taḥqīq: moḥammed aḥmad jādi al-mawlaa, wa-aḫarīn, dār al-fikr (d.t)

(22) Aš-Šharbinī, moḥammed abn aḥmad al-ḫṭīb: **as-Sarāğ al-mnīr fī al-iʿānh,t ʿlaa mʿrifah,t beḍ mʿānī kalām rabanā al-ḥkīm al-khbir**, ḫarağ ayātih wa-aḥādiṯh waʿalaq ʿalaā ḥawāšhih: iibrāhim šhams ad-Diyn, bayruat, dār al-ktub al- ʿilmīah,t, Beirūt, 1971.

(23) ʿabd as-Salāmi, muṣṭafā: **al-haḏf al-blāġī fī al- qurʾān al-krima**, al-qaāhrah,t, maktabat al-qruān.

(24) ʿabd an-Naāẓr, asmā ğumūsī: **al-astiʿārh,t at-Taṣawrih,t wa-munzilatuha fī taḥlīl al-ḫṭāb an-Naqdī al-ʿarbī**, baḥṯ manšhūr ḍimn kitab nduah,t:lsānyāt an-Naṣ wa-taḥlīl al-ḫṭābi, ʿumaān, dār kunūz al-mʿrifh,t, 2013.

(25) alʿarğī, ʿabd allh: **diwan al-ʿarğī**, ğamʿah wa-ḥaqaqah wa-šharahah: sağīʿ ğamīl al-ğabilī, bayrut, ṭ1, dār ṣādar li-aṭ-ṭabāʿh,t wa-an-Našhr, 1998.

(26) ʿiād, šhakrī: **fan al-š-Šʿer**, al-qāhrh,t, al- al-hayiah,t al-miṣriah,t lil-kitab, 1993.

(27) Qibāwh,t, faḫhar aldīyna:al-aqtiṣād **al-lgawī fī ṣiāġh,t almufradh,t**, ṭ1, alqāhrh,t, maktabh,t lubnān nāšhirūna, aš-Šharikh,t al-miṣriah,t al-eālmiah,t li-an-Našhur, 2001.

(28) lāykūf, ğurğ: an-Naẓariah,t al-muʿāṣirh,t lil-aistieārh,t, tarğamh,t: ṭāriq an-Nʿmān, maktabh,t al-iskndrih.t, 2014.

(29) lāykūf, ğurğ, wa-mārk ğunsin:**alaistiʿārāt al-tī naḥiaāa biha**, trğamh,t:ʿabd al-mğīd ğuḥfh,t, ṭ2, ad-Daār al-bidā, dār tubqal lianNnašhur, 2009.

(30) al-lbadī, moḥammed nağīb:**muʿğam almuṣṭalahāt an-Naḥwiah,t wa-aṣ-Ṣirfiah,t**, ţ1, al-ardun, muasash,t alrasālh,t, 1985.

(31) Martīnī, andrī:**mabadʾ fī al- lisāniāt al- alʿāmmh,t**, tarğamh,t: zubayr saʿdiun, al-jazāyir, dār al-afāq, da.t

(32) mirtāḍ, ʿabd al-mlk:**at -Tḥlīl as-Siymiāyiyī lilḫiṭāb as-Šhʿrī**, dimašhq, manšhūrāt aitiḥād al-kuttāb al-ʿarab, 205.

(33) maţlūb, aḥmad: **muʿğam ʻalmuṣṭalaḥāt al-blaġīah,t w taṭawuruhā,** al-ʿerāq, maţbaʿah,t al-mağmaʿ al-ʿilamī, 1983.

(34) miftāḥ,moḥammed:**at-Tašhābih wa-al-aiḫhtilāf naḥw manāhğiah,t šhumūliah,t,** ţ 1, al- maġrib, al-markuz at-Thaqāfiī al-ʿarabī, 1996.\

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

- مجلة فصلية محكمة.
- تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت.
- صدر العدد الأول سنة ١٩٨٠م.
- تنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية.
- تنشر الأبحاث والدراسات باللغتين العربية والإنجليزية شريطة أن لا يقل حجم البحث عن ٥٠ صفحة وأن لا يزيد عن ٢٠٠ صفحة مطبوعة من ثلاث نسخ.
- لا يقتصر النشر في الحوليات على أعضاء هيئة التدريس لكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية فحسب، بل يشمل ما يعادل هذه التخصصات في الجامعات والمعاهد الأخرى داخل الكويت وخارجها.
- تمنح المجلة الباحث خمسين نسخة من بحثه المنشور كإهداء.

1966

رئيس هيئة التحرير
أ.د يعقوب يوسف الكندري

ثمن الرسالة للأفراد
(٥٠٠ فلس)

نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
الأفراد	٤ دنانير	٦ دنانير	٢٢ دولاراً
المؤسسات	٢٢ ديناراً	٢٢ ديناراً	٩٠ دولاراً

جميع المراسلات توجه إلى رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب 17370 الخالدية 72454 الكويت - هاتف 24830256 (965) فاكس 24830256 (965)
ISSN 1560 - 5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat Al-Adab
www.apc. kuniv. edu.kw/aass E-mail: aass@ku.edu.kw